حولية الكوفة

دورية سنوية محكمة، تعنى بالدراسات والبحوث التراثية والمعاصرة المتخصصة بشؤون مدينة الكوفة ومسجدها المعظم
تصدر عن أمانة مسجد الكوفة والمزارات الملحقة به . العدد الثاني . شهر رمضان ١٤٣٣هـ / آب . ٢٠١٢م

٢

مرقد الشهيد مسلم بن عقيل عليه السلام سنة ١٩٣٥م

ديوان الوقف الشيعي
أمانة مسجد الكوفة
والمزارات الملحقة به

المشرف العام
السيد موسى تقي الخلخالي

رئيس التحرير
د. كامل سلمان الجبوري

يحيى بن عمر العَلَوي

ثورة الإرادة، وإرادة الثورة

الأستاذ محمّد الخالدي

رئيس تحرير مجلة السنبلة الكوفية

توطئة:

لقد أدت الحركة الزيدية دوراً كبيراً، ومؤثراً في زعزعة، وإضعاف الدولتين الأموية، والعباسية بحيث تصدرت هذه الحركة الرسالية قائمة الثورات المسلحة في العالم الإسلامي، إذ سجل التاريخ لهذه الحركة صفحات مجيدة، مليئة بالشجاعة، والجرأة، والبطولة.

يقول العلامة محمّد تقي المدرّسي: حركة زيد في التاريخ قد لا تكون لها أهمية قصوى ولكن هذه الحركة أحدثت في الحركة الرسالية تياراً جديدا هو تيار الزيدية[1]، إلاّ أننا نختلف معه إذ نرى أن حركة زيد كانت الملهم الأساسي لجميع الثورات التي جاءت من بعدها، بل يمكننا القول إنها أم الثورات، إذ استثنينا ثورة الطف الكبرى التي قادها الإمام الحسين بن علي (عليه السلام).

قبسات معطّرة من سيرة يحيى:

اسمه: هو، يحيى بن عمر الشامي، كان أبوه كبير أولاد يحيى بن الحسين ذي الدمعة، وكانت ولادته بالشام، لهذا دعيّ بالشامي. كان من أهل العلم والعقل والتدبير، ويعد من أئمة الزيدية.

كنيته: يكنى بأبي الحسين[2]، وقيل يكنى بأبي الحسن[3]، إلا إننا نرجح (الأول) لكثرة وروده في المصادر التاريخية، والنسبية.

لقبه: يلقبه العوام من الناس في المنطقة التي دفن فيها بـ(ابن زكريا)، أو (ابن زكرية)، أو (ابن الزجرية) بالجيم الفارسية المنقطة بثلاث نقط من تحت. وربّما لقبه العوام بـ(ابن زكريا) لسببين:

الأول: تيمنا باسم النبي يحيى بن زكريا (عليه السلام).

الثاني: لإحلال هذا الاسم بدلاً من اسم أبيه الحقيقي (عمر)، لأنه اسم مرتبط بقتل الإمام الحسين، والمقصود (عمر بن سعد).

نسبه الشريف: هو يحيى بن عمر بن يحيى بن الحسين ذي العبرة بن زيد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب[4]،وقيل هو: يحيى بن عمر بن يحيى بن الحسين بن عبد الله بن إسماعيل بن عبد الله بن جعفر، الطيار بن أبي طالب[5]، أو هو: يحيى بن عمر بن الحسين بن زيد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب[6]،أو هو: يحيى بن عمر بن يحيى بن عمر بن يحيى بن الحسين بن يحيى بن زيد بن علي[7]، أو هو: يحيى بن عمر بن يحيى بن الحسين بن أحمد بن عمر بن الحسين بن زين العابدين[8]. وبرأينا أن النسب الأول هو الأقرب للصحة

(١) ينظر: التاريخ الإسلامي - دروس وعبر، محمّد تقي المدرّسي، ص١١٩.

(٢) ينظر: تاريخ الطبري، جـ/ ٩، ص ٢٦٦، كذلك ينظر: الكامل في التاريخ، جـ/٥، ص٣١٤، كما ينظر: عمدة الطالب في أنساب آل أبي طالب، ص ٢٧٣، و ينظر: تاريخ الكوفة، ص ٣٦٧ .

(٣) ينظر: مقاتل الطالبيين، ص٦٣٩.

(٤) ينظر: تاريخ الطبري جـ/ ٩، ص ٢٦٦، كذلك ينظر: الكامل في التاريخ، جـ/٥، ص٣١٤، كما ينظر: الأصيلي في أنساب الطالبيين،ص٢٤٩، وينظر: الزيدية في موكب التاريخ، ص٣٣٤ .

(٥) ينظر: مروج الذهب ومعادن الجوهر، جـ/٤، ص ٤٠٦.

(٦) ينظر: مقاتل الطالبيين، ص٦٣٩، كذلك ينظر: الزيدية في موكب التاريخ، ص٣٣١ .

(٧) ينظر: سر السلسلة العلوية، ص ٦٢.

(٨) ينظر: عقد اللؤلؤ والعقيان في تحديد أرض كوفان، ص٤٩، ومن الملفت للنظر أننا لاحظنا أن هذا الرأي يتناقض مع ما جاء بعده، إذ يستمر البراقي قائلا :«يحيى خرج بالكوفة وقتل بقرية شاهي من قرى الكوفة، وهو ابن عمر بن يحيى بن الحسين بن زيد بن زين العابدين».
ونعتقد أن هذا الالتباس ربمّا حصل في أثناء نقل المخطوط، أو ربّما بسبب الطباعة، إذ سبق للبراقي أن أورد نسب يحيى بن عمر في كتابه (تاريخ الكوفة) بشكل صحيح لا لبس فيه.

والصواب،لأنه ورد في مصادر نسبية وتاريخية موثوقة لدينا. من هنا نود أن نقول أن يحيى،طالبي من جهة الأب والأم، لذا يسميه بعض الباحثين بـ(الطالبي)، أي من نسل آل أبي طالب.

ولادته: لم نجد في المصادر المتوفرة لدينا ما يثبت لنا تاريخ ولادته على وجه الدقة، إلا أننا نرجح ولادته بالفترة الزمنية المحصورة بين سقوط الدولة الأموية، وبداية الدولة العباسية.

أخوته: تشير المشجرات النسبية بأن له أخوين هما: أحمد المحدّث، محمّد[1].

أمه: هي (أم الحسن) فاطمة بنت الحسين بن عبد الله بن إسماعيل بن عبد الله بن جعفر بن أبي طالب[2]، وربّما كنيت أمه بـ(أم الحسن) تيمنا بكنية فاطمة الزهراء.

أعمامه: وهم كل من: أحمد، وعمر، وحمزة، والحسن الفقيه، وعيسى، ومحمّد الأقساسي[3]، وتشير مصادر نسبية أخرى، أنهم: القاسم، والحسن، والحسين، وحمزة، ومحمّد الأكبر، ومحمّد الأصغر، وأحمد، وعمر، وعلي،،وعيسى، ويحيى[4]،وقيل هم: أحمد، ومحمّد، وعلي، وعيسى[5]. إلا أننا نرجح الرأي الأول، ونرى أنه هو الأصوب من بين الآراء الأخرى، لتطابقه مع الواقع النسبي، فضلا عن وروده في مصادر نسبية نثق في حياديتها ومهنيتها.

صفاته: تروي لنا المصادر التاريخية بأنه كان زاهداً تقياً،ورعا، نقي الثياب، طاهر السريرة، كريم اليد. كما كان شجاعاً وفارساً في ميادين الحروب والنزال. فقد ذكر أنه «كان فارساً شجاعاً،شديد البدن، مجتمع القلب، بعيدا عن رهق الشباب وما يعاب به مثله... وأنه كان مقيماً ببغداد، وكان له عمود من حديد ثقيل يكون معه في منزله، وكان، ربّما سخط على العبد أو الأمة من حشمه فيلوي العمود في عنقه، فلا يقدر أحد أن يحله عنه حتى يحله يحيى»[6]، وقال آخرون:«كان من قوته إذا غضب على أحد أنه لم يكن يسجنه، أو يقتله، وإنّما كان لديه قضيب من حديد يلفه على رقبة الفرد الذي غضب عليه، ويتركه فلا الحداد يستطيع أن يفتحه، ولا الأقوياء يقدرون على كسره، ويبقى هذا الإنسان لا يستطيع الحراك بفعل الحديدة المدلاة على رقبته فإذا بيحيى، وبعد مدة التوقيت التي يتخذها ياتي ويفك الحديدة التي على رقبة الفرد ويخلي سبيله»[7].

ونرى أن الرأي الأخير ينسجم مع أخلاق هذا الرجل بالقياس إلى الرأي الأول، لأنّه مصدر بـ(ربّما)، ولأنّ الثاني إنّما يشير إلى غضبه على المناوئين لحركته، أو المارقين عن الإسلام، وليس من حشمه، أو اتباعه من العبيد والإماء.

دعوته إلى الثورة:

من المؤكد أن هناك أسباباً قوية كانت وراء دعوته للثورة، ولاسيما إبان حكم المتوكل والمستعين بالله، وهنا لابد لنا أن نستعرض بعض تلك الروايات التي تناولت هذا الموضوع، للتحقق من صحتها، ومدى مطابقتها للواقع.

الروايات:

فالرواية الأولى: تشير إلى ظهور يحيى بالكوفة في أيام المستعين العباسي الذي استمرت خلافته من (٢٤٨- ٢٥٢ هـ)، وتذكر أن «يحيى قد نالته ضيقة شديدة، ولزمه دين ضاق به ذرعا، فلقيّ عمر بن الفرج، وهو يتولى أمر الطالبيين عند مقدّمه من خراسان، أيام المتوكل، فكلمه في صلته، فاغلظ عليه القول، فقذفه يحيى بن عمر في مجلسه، فحبس، فلم يزل محبوسا إلى أن كفل به أهله، فاطلق، فشخص إلى مدينة السلام، فاقام بها بحال سيئة، ثم سار إلى سامرا، فلقي وصيفا في رزق يجرى له، فاغلظ له وصيف في القول، وقال: لأي شيء يُجرى على مثلك ! فانصرف عنه[8]».

أما الرواية الثانية: فتذكر أن يحيى «كان قد خرج في أيام المتوكل إلى خراسان، فرده عبد الله بن طاهر، فامر المتوكل بتسليمه إلى عمر بن الفرج الرّخّجي فُسلم إليه. فكلمه بكلام فيه بعض الغلظة، فرد عليه يحيى وشتمه. فشكى ذلك إلى المتوكل فامر بضربه دررأ[9]،ثم حبسه في دار الفتح بن خاقان، فمكث على ذلك مدة، ثم أطلق، فمضى إلى بغداد فلم يزل بها حيناً حتى خرج إلى الكوفة، فدعا إلى الرضا من آل محمّد، وأظهر العدل، وحسن السيرة بها إلى أن قتل»[10]).

(١) ينظر: الأصيلي في أنساب الطالبيين، ص ٢٤٩، كذلك ينظر: عمدة الطالب في أنساب آل أبي طالب، ص ٢٧٣.

(٢) ينظر تاريخ الطبري، جـ/ ٩، ص ٢٦٦، كذلك ينظر: الكامل في التاريخ، جـ/٥، ص٣١٤، كما ينظر: مروج الذهب ومعادن الجوهر، جـ/٤، ص ٤٠٦.

(٣) ينظر: الأصيلي في أنساب الطالبيين، ص ٢٤٩.

(٤) ينظر: هامش ص ٢٦١، عمدة الطالب في أنساب آل أبي طالب.

(٥) ينظر: سر السلسلة العلوية، ص٦٢.

(٦) ينظر: مقاتل الطالبيين، ص٦٣٩ وما بعدها.

(٧) ينظر التاريخ الإسلامي، دروس وعبر، ص١٥٥ وما بعدها.

(٨) ينظر: تاريخ الطبري، جـ/ ٩، ص ٢٦٦، كذلك ينظر: الكامل في التاريخ، جـ/ ٥، ص٣١٤.

(٩) ورد في هامش ص ٦٣٩/ مقاتل الطالبيين، قول أبي الفرج الأصفهاني نقلا عن الطبري/ الجزء الحادي عشر،ص٤٢ ما نصه:«فضربه عمر فرج، ثماني عشرة مقرعة، وحبس في بغداد في المطبق»، يبدو أن (درراً) ربّما كانت تساوي ثماني عشر مقرعة، وهي بمثابة نوع من العقوبات التي كانت متبعة وقتذاك.

(١٠) ينظر: م.ن، والصفحة.

بينما تشير الرواية الثالثة: أن أبا الحسين يحيى بن عمر، وهو صاحب شاهي، أحد أئمة الزيدية، لحقه ذل أمتعض منه فخرج بالكوفة داعيا إلى الرضا من آل محمّد[1]، وكان من أزهد الناس، كما كان مثقل الظهر بالطالبيات،يجهد نفسه في برّهن[2].

وتورد الرواية الرابعة: أن يحيى بن عمر قدم من خراسان إلى سامراء أيام المتوكل، وكلم أكابر أصحابه في بعض ما يهمّه من أمور شغلت باله، وضيقت عليه، فأغلظ له المتوكل الكلام، وحبسه بسامراء، وأطلق من الحبس بكفالة وأرتحل إلى بغداد ومنها إلى الكوفة[3].

وتمضي الرواية الخامسة، فتقول: إنّ يحيى بن عمر قد ثار أول مرة في أيام المتوكل، وأختار منطقة جيدة ومناسبة لثورته، وهي خراسان... وقاتل، ولكنّه أنهزم، وحين أنهزم، أخذوه، وقيدوه، وبعثوه إلى والي خراسان، ومن ثم إلى بغداد، ومن ثم إلى العاصمة سامراء عند المتوكل العباسي، وبعد وساطات عند المتوكل، أفرج عنه، وأخذ منه الضمانات الكافية بأن لا يثور ضده مرة أخرى، وفعلا لم يقم يحيى في أيام المتوكل العباسي بثورة أخرى[4].

من كل ما تقدم يبدو أنّ الرواية الأولى، هي الأقرب للحقيقة من غيرها، إذ أننا يمكن أن نعد العامل الاقتصادي من أوائل الأسباب التي أدت لثورة يحيى، هذا إذا علمنا أن أغلب العلويين كانوا - وقتذاك - يعانون شظف العيش والفاقة، ناهيك عن اضطهادهم وملاحقتهم على الظن والشبهة، فضلا عن شعورهم بالظلم، والحرمان، والإجحاف من بني عمومتهم، العباسيين الذين كانوا يقيمون بالقصور الفارهة، ويبذخون الأموال الطائلة على ملذاتهم، ويتنعمون بكل ما لذ وطاب من خيرات الله. ولنا في ما قاله يحيى بن عمر من الشعر، دليل قاطع، يؤيد صحة ما ذهبنا إليه.

يقول يحيى بن عمر:

أبلغ بني العباس قول امرئ

ما مال من حق إلى ظلمِ

إن كانت الدنيا لكم فاسمحوا

منها بقوت لبني العمِ

واوسعونا القوت من مالكم

فإنه اعدل في الحكمِ[5]

أما بشأن ما ورد في الرواية الخامسة، فإننا نستبعد أن يكون يحيى قد ثار لأول مرة في خراسان، في أيام المتوكل، إذ إننا لم نجد في المصادر التاريخية المتوفرة لدينا ما يؤكد ذلك. ربّما كانت له - هناك - بعض التحركات، أو أخذ بشبهات عن قيامه بثورة، انتهت بأخذ المواثيق منه، وسجنه، ومن ثم أطلق سراحه بكفالة. ويبدو لي من خلال هذه الروايات أن المتوكل كان يشعر بخطر هذا الرجل من بين الطالبيين خاصة، ولهذا أمر بحبسه، ثم أطلق سراحه بكفالة.

أما عن دعوته إلى الرضا من آل محمّد، فإننا نرى أن ذلك نوع من السياسة التي أتخذها، لكي لا يصطدم مع طوائف الشيعة الأخرى، كالإسماعيلية، والأثني عشرية.

أسباب ثورته:

يمكن أن نرجع أسباب ثورة يحيى إلى:

أولاً: العامل الاقتصادي: حيث كان المجتمع العباسي في زمن المتوكل، مجتمعاً طبقياً، غارقاً في تناقضاته إلى حد الصراع، وكان يتوزع المجتمع على ثلاث طبقات أساسية:[6]

أ. طبقة عليا: تشتمل على الخلفاء، والوزراء، والقوّاد، والولاة، ومن يلحق بهم من الأمراء، وكبار رجال الدولة، ورؤوس التجار، وأصحاب الإقطاع من الأعيان، وذوي اليسار.

ب- طبقة وسطى: تشتمل على رجال الجيش، وموظفي الدواوين، والتجار، والصناع الممتازين.

جـ- طبقة دنيا: تشتمل على العامة من الزراع، وأصحاب الحرف الصغيرة، والخدم والرقيق، ويأتي في أثر تلك الطبقات أهل الذمة، وكان الوزراء يعيشون في هذا النعيم، بسبب ما يأخذونه من رواتب ضخمة، واقطاعات، وما كانوا يختلسونه من أموال الدولة، مما دعا إلى «اتساع الطبقة الأرستقراطية، وأن تنشأ أجيال من أبنائها غارقة في الدعة والنعيم»[7].

ثانياً: فساد الخلفاء: وهذا ناتج عن انغماسهم في الملذات وإسرافهم في الخمر، واللهو، والمجون، والغناء حتى قيل إن«مجالس المتوكل كانت تمتلئ باللعب والهزل»[8]، فضلا عن

(١) الدعوة (للرضا من آل محمّد) شعار أتخذته الحركة الزيدية عبر تاريخها السياسي المسلح، ولاعلاقة لهذا الشعار بالإمام علي بن موسى الر ضا (ع) المتوفي في (٢٩) صفر سنة(٢٠٣ هـ)، يقول عن ذلك السيّد محمّد تقي المدرّسي: «والرضا من آل محمّد: يعني الرجل الذي تتوفر فيه المؤهلات الرسالية القيادية، وكانت هذه الكلمة فضفاضة تجمع شتات الفرق الثورية» ينظر: التاريخ الإسلامي - دروس وعبر، ص١٧٠.

(٢) ينظر: عمدة الطالب في انساب آل أبي طالب، ص٢٧٣.

(٣) أستلت هذه الرواية من لائحة ثُبتت عليها معلومات تاريخية ونسبية عن يحيى بن عمر وضعت داخل مرقده الشريف، لم يشر لمصدرها.

(٤) ينظر: التاريخ الإسلامي - دروس وعبر، ص١٥٤.

(٥) ينظر: سر السلسلة العلوية، ص ٦٣.

(٦) ينظر: تاريخ الأدب العربي - العصر العباسي الثاني، ص ٥٣.

(٧) ينظر: م . ن، ص٥٩.

(٨) ينظر: م . ن، ص ٧٧.

عن بناء القصور الشاهقة التي تحيط بها الأشجار والبساتين. أما ساحاتها فكانت تعج بكل ما يسحر الناظر، فالبرك، والنافورات، والجداول المتدفقة بالماء الذي ينساب، رقراقاً في أرجائها.

ثالثاً: ضعف سلطة الخليفة: وقد حصل هذا بسبب الخرق الكبير الذي حدث في بنية الدولة العباسية، ولاسيما بعد سيطرة الأتراك على مفاصل الدولة المهمة بعد خلافة المتوكل، إذ أصبح الخليفة العوبة بايديهم، يأتمر بامرهم وهو أداة طيعة لتنفيذ كل ما يطلبونه منه، وقد أحسن الشاعر في وصف ما آلت إليه أحوال بعض الخلفاء العباسيين بقوله:

خليفـــــة فـــــي قفـــــص
بـــــين وصـــــيف وبُغـــــا
يقـــــول مـــــا قـــــالا لـــــه
كـــمـــا يقـــول الببّغـــا[1]

رابعاً: اختلال موازين سياسة الدولة: وهذا ناجم عن شدة التناقضات الفكرية والعقائدية إذ أن المتوكل أسهم بشكل فاعل في«أفول نجم المعتزلة، أصحاب الفكر الحر، وتالق نجم أهل السنة المحافظين ولاسيما بعد أن أمر بوقف القول بخلق القرآن وإنهاء حمل الناس بالقوة عليه، مما ساعد في ظهور مذهب داود الظاهري الذي يرفض القياس»[2]، فضلا عن الصراعات الداخلية وتعدد الولاءات، ومع كل ما ذكرنا عن المتوكل، إلا أننا نجد من المفارقات أن المسعودي يعد أيامه من أحسن وأنضر الأيام إذ يقول: «كانت أيام المتوكل أحسن أيام وأنضرها من أستقامة الملك، وشمول الناس بالأمن والعدل»[3] ولا ندري أي أمن، وعدل،هذا الذي يتحدث عنه المسعودي؟!.

خامساً: سياسة المتوكل الشديدة: إذ تنقل لنا بعض الروايات[4] عن شدة بطشة، وتسلطه، ولاسيما ضد العلويين الذين كانوا مناوئين لحكمه، ومتذمرين من سياسته القمعية. ويبدو لي أن قلقه كان مشروعاً، بسبب مخاوفه الكبيرة من العلويين لتحركاتهم ونشاطاتهم السياسية ضده.

إن هذه الأسباب، وغيرها جعلت المتوكل يكون مسرفاً في ظلم آل أبي طالب، بحيث يصل به الأمر إلى منعهم من زيارة قبر الحسين في كربلاء، ومن ثم يأمر بهدمه، وغمره بالمياه، وحرثه.

إن هذا الحقد المتأجج في صدر المتوكل، وما آلت إليه الأحداث لهو بمثابة إنذار قاس للعلويين وموالیهم، وأنه ينبئ بأحداث سوف تكون أشد دموية، ولاسيما بعد أن أمر بتولي محمّد بن عبد الله بن طاهر مهام الشرطة، وأعمال السواد في العراق.

مرحلة النشاط العلوي:

بعد زوال حكم المتوكل العباسي بوفاته سنة (٢٤٧ هـ) تقلّد زمام الحكم من بعده ولده (المنتصر) الذي لم تدم خلافته أكثر من ستة أشهر. ومع أن فترة حكمه كانت قصيرة جداً، إلاّ أنها توّجت ببعض الأعمال التي صبّت في مصلحة العلويين، إذ انّه أمر بعدم ملاحقتهم، بل سمح لهم بزيارة قبري الأماميين علي والحسين في النجف وكربلاء، كما «أمر برد فدك في الحجاز إلى أولاد الحسن والحسين، وأطلق أوقاف العلويين، وأمر انْ لا يتعرّض أحد لشيعتهم بأذى او مكروه»[5].

إنّ تحسن الوضع السياسي تجاه العلويين في هذه المرحلة، قد أسهم بشكل كبير في نضج فكرة الثورة والتهيئة والإعداد لها بشكل جيد،

مرحلة الإعداد للثورة:

مع بداية عهد المستعين بالله العباسي، الذي استمرت خلافته من (٢٤٨- ٢٥٢هـ)، عاود العلويون تحركاتهم السياسية وأنشطتهم الثورية حيث بدأوا أكثر حماسا واندفاعا من ذي قبل . وما أن حل عام(٢٤٨هـ)، وقيل (٢٥٠هـ)[6] حتى «خرج يحيى بن عمر الطالبي، حفيد زيد بن علي زين العابدين»[7]، ثائرا في الكوفة داعيا لمبايعة الرضا من آل محمّد، فتبعه جمع كبير من شيعته، وأتباعه، ولاسيما أهل الكوفة، فتمكن من السيطرة على هذه المدينة، وقيل في بعض الروايات «أنه حكمها لعدة سنوات»[8]، تخللتها حروب سجال بينه وبين الحاكم العباسي، مما حدا بامير بغداد محمّد بن عبد الله بن طاهر أن يجهز له جيشا كبيرا لمواجهته وانتزاع الكوفة منه. وهكذا بدأ القتال بين الجيشين في اليوم الثالث من رجب سنة(٢٥٠ هـ) على أصح الروايات. وما أن انكشفت المعركة إلا ورأس يحيى محمولا بيد خصومه بعد أن هزم جيش الكوفة وتخلى عن قائده في ساحة

(١) ينظر: م٠ ن، ص ١٧.
(٢) ينظر: م ٠ن، ص٤٣.
(٣) مروج الذهب ومعادن الجوهر، جـ/٤، ص٤.
(٤) ينظر: تاريخ الأدب العربي - العصر العباسي الثاني، ص ٤٣ وما بعدها.
(٥) م ٠ن، ص٤٥.
(٦) المرجح لدينا أن ثورة يحيى قد حدثت في عام ٢٥٠ هـ وقد أشار إليها ابن الأثير في حوادث عام ٢٥٠هـ في كتابه (الكامل في التاريخ) ج/٥، ص ٣١٤، إذ يقول: «في هذه السنة (يقصد عام ٢٥٠هـ) ظهر يحيى بن عمر بن يحيى بن الحسين بن زيد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب، المكنى بأبي الحسين».
(٧) ينظر: تاريخ الأدب العربي - العصر العباسي الثاني، ص٤٥.
(٨) ينظر: التاريخ الإسلامي - دروس وعبر، ص ١٥٦.

قائده في ساحة المعركة. وهكذا حُمل رأس يحيى إلى سامراء، ومن ثم إلى بغداد، حيث أمر المستعين بالله أن ينصب على باب مدينة سامراء، ومن ثم في بغداد. إلا أن بعض الروايات[1] تشير إلى عدم نصبه في بغداد، وتعزو ذلك إلى مخافة السلطة من أخذه من قبل الناس، إذ أنّ يحيى كان يتمتع بشعبية كبيرة لدى البغداديين، لذا أمر محمّد بن عبد الله بن طاهر بوضع رأسه في صندوق في بيت السلاح. أما جثمانه فقد بقيّ في موضع قتله، إذ تم دفنه من قبل أتباعه في قرية تدعى (شاهي) تقع إلى الشرق من مدينة الكوفة، والتي تعرف الآن بـ(كليبي) وهي على مقربة من قرية (أم شواريف) - إحدى توابع ناحية غماس - في محافظة الديوانية.

أسباب فشل الثورة:

يمكن تقسيم أسباب فشل الثورة على قسمين:

١- **الأسباب المباشرة:** وتتمثل بالآتي:

أولاً: عدم تكافؤ الجيشين من ناحية العدة والعدد.

ثانياً: تخاذل وجبن قائد الجيش الموكل بالثورة.

ثالثاً: انهزام الجيش الكوفي من ساحة المعركة.

رابعاً: خيانة الكوفة، وعدم جدية قتالها مع يحيى، مما تسبب في خسران المعركة.

خامساً: كثرة المعارك التي جرت بين يحيى وجيش المستعين بالله العباسي في داخل الكوفة وخارجها.

٢- **الأسباب غير المباشرة:** ويمكن إيجازها بما ياتي:

أولاً: العامل الاقتصادي.

ثانياً: ضعف الوعي الفكري والديني لدى مجتمع الكوفة.

ثالثاً: طبيعة الثورة وانعكاساتها الخطيرة

رابعاً: القيادة الفردية للثورة.

خامساً: التناقض العقائدي لدى الناس.

سادساً: ارتباط مصالح الناس مع السلطة.

نتائج الثورة:

على الرغم من فشل هذه الثورة والقضاء على قائدها، إلا أنّ الحركة الزيدية التي ينتمي إليها، لم تخمد شرارتها،ولم يستسلم أنصارها وأعوانها، بل استمرت وامتدت لتفجّر كثيراً من الانتفاضات والثورات الأخرى في أماكن مختلفة من البلاد الإسلامية.

* * *

(١) ينظر: تاريخ الكوفة،للبراقي ص٣٦٩.

المصادر:

١- تاريخ الطبري، أبو جعفر محمّد بن جرير الطبري، جـ/ ٩، تحقيق: محمّد أبو الفضل إبراهيم، دار المعارف، مصر/ القاهرة.

٢- الكامل في التاريخ، ابن الأثير، جـ/٥، عنيت بنشره لأول مرة إدارة الطباعة المنيرية ١٣٥٧هـ

٣- مروج الذهب ومعادن الجوهر، أبو الحسن علي بن الحسين بن علي المسعودي، جـ/٤، مط/ دار إحياء التراث العربي/ بيروت.

٤- مقاتل الطالبيين، أبو الفرج الأصفهاني،مط/ دار إحياء الكتب العربية، شرح: أحمد صقر

٥- ينظر: تاريخ الأدب العربي - العصر العباسي الثاني، د. شوقي ضيف،ط/٦، دار المعارف، القاهرة/ مصر.

٦- تاريخ الكوفة، حسين البراقي، مط/ الحيدرية/ ١٩٦٠.

٧- عقد اللؤلؤ والعقيان في تحديد أرض كوفان. حسين البراقي، تحقيق: د. حسن عيسى الحكيم، ود. علي عبد الحسين المظفر، ط/ ٢٠٠١ م

٨- التاريخ الإسلامي - دروس وعبر، محمّد تقي المدرّسي، ط/٣، ١٩٨٥.

٩- الأصيلي في أنساب الطالبيين، ابن الطقطقي الحسني، جمعه ورتبه وحققه: السيّد مهدي الرّجائي.

١٠- عمدة الطالب في أنساب آل أبي طالب، ابن عنبة الحسني، ط ١٩٨٨، بغداد

١١- عمدة الطالب في أنساب آل أبي طالب، ابن عنبة الحسني، منشورات مط/ الحيدرية/ النجف - ١٩٦١ م

١٢- سر السلسلة العلوية، أبو نصر البخاري.

١٣- الزيدية في موكب التاريخ، جعفر السنّجاني، دار الأضواء، ط/١، ١٩٩٧ م.

١٤- معلومات ميدانية تم الحصول عليها من سادن المرقد الشريف، السيّد عبد الجواد عبد الكاظم حسن الحسناوي من مواليد ١٩٤٠م - غماس - الديوانية، وكذلك من كبار السن من أبناء منطقة كليبي.

* * *